مجلة العلوم التربوية والدراسات الإنسانية
Humanities and Educational Sciences Journal
ISSN: 2709-0302 (online) ISSN: 2617-5908 (print)



تصور الوجود الإلهي عند جلال الدين الرومي(*)

الباحثة/ مها بنت عبد الرحمن بن حسن الباهلي
باحثة ماجستير في قسم العقيدة والمذاهب المعاصرة
كلية الشريعة والدراسات الإسلامية
جامعة القصيم - السعودية

د/ خالد بن عبد العزيز السيف
الأستاذ بالقسم العقيدة والمذاهب المعاصرة
كلية الشريعة والدراسات الإسلامية
جامعة القصيم - السعودية

*) تاريخ تسليم البحث 3/1/2025 تاريخ قبوله للنشر 6/3/2025
*) موقع المجلة: http://hesj.org/ojs/index.php/hesj/index

تصور الوجود الإلهي عند جلال الدين الرومي

الباحثة/ مها بنت عبد الرحمن بن حسن الباهلي
باحثة ماجستير في قسم العقيدة والمذاهب المعاصرة
كلية الشريعة والدراسات الإسلامية
جامعة القصيم - السعودية

د/ خالد بن عبد العزيز السيف
الأستاذ بالقسم العقيدة والمذاهب المعاصرة
كلية الشريعة والدراسات الإسلامية
جامعة القصيم - السعودية

الملخص

إن جلال الدين الرومي لم يكن من المتصوفة الذين اهتموا اهتمامًا بالغًا في مسألة تصور الوجود الإلهي، وهذه المسألة أثرت فيما بعد وبشكل واضح على بنائه الصوفي وعلى طريقته الصوفية التي أنشأها والمعروفة باسم المولوية؛ ومن هذه التأثيرات الاختلاف الكبير بين الباحثين في مسألة الوجود الإلهي عند جلال الدين الرومي، فمنهم من يجعل جلال الدين الرومي قائلًا بعقيدة وحدة الوجود كالباحث أبي الفضل القونوي، ومنهم من يجعله قائلًا بمعتقد الاتحاد مع قوله بوحدة الوجود وقد أشار إلى ذلك عدد من الباحثين كالدكتور أبي بكر الصبحي.

والذي تبين بعد البحث والدراسة لهذه المسألة أن جلال الدين الرومي إنما نشأ تصوره لله تعالى الذي اختص به واشتهر عنه، بسبب اهتمامه البالغ بالمسائل المتعلقة بالنفس الإنسانية ومراتبها الروحانية؛ ولذلك قام جلال الدين الرومي بصياغة تصوره لله تعالى تصورًا يتناسب مع تصوره للنفس الإنسانية وتدرجات مراتبها الروحانية، وكانت صياغة جلال الدين الرومي لتصور الوجود الإلهي تعتمد على معتقدات محرفة وفلسفات باطلة تخالف أصل التوحيد الصحيح الذي عليه أهل السنة والجماعة.

ولبيان الانحرافات العقدية التي أقرها جلال الدين الرومي في مؤلفاته، سيتم ذكر ذلك بشكل مفصل من خلال إيضاح فساد معتقده في توحيد الربوبية وتوحيد الألوهية وفي توحيد الأسماء والصفات.

الكلمات المفتاحية: تصور، الوجود، جلال الدين الرومي.

The perception of divine existence according to Jalaluddin Rumi

Maha bint Abd ul Rahman bin Hassan Al-Bahily
Master’s researcher in the Department of Faith and Contemporary Sects
College of Sharia and Islamic Studies in Qassim

Dr. Khalid bin Abdulaziz Al-Saif
Professor in the Department of Contemporary Doctrine
College of Sharia and Islamic Studies in Qassim

Abstract

Jalal al-Din Rumi was not one of the mystics who focused extensively on the concept of divine existence. This issue later had a clear impact on his Sufi framework and the Sufi path he established, known as the Mevlevi Order. Among these influences is the significant difference among researchers regarding Rumi’s understanding of divine existence. Some, like researcher Abu al-Fadl al-Qunawi, classify Rumi as a proponent of the doctrine of Unity of Being, while others, including Dr. Abu Bakr al-Sabahi, interpret him as advocating a belief in union alongside Unity of Being.

After researching and studying this issue, it became evident that Rumi’s conception of God was shaped by his profound interest in matters related to the human soul and its spiritual ranks. Consequently, Rumi formulated his understanding of God in a way that aligns with his view of the human soul and its spiritual gradations. However, Rumi’s formulation of the divine existence is based on distorted beliefs and false philosophies that contradict the correct monotheism upheld by the Ahl al-Sunnah wa al-Jama'ah.

To clarify the doctrinal deviations acknowledged by Jalal al-Din Rumi in his writings, this will be detailed by explaining the corruption of his beliefs concerning the Oneness of Lordship, the Oneness of Divinity, and the Oneness of Names and Attributes.

Keywords: Concept, Existence, Jalal al-Din Rumi.

مقدمة البحث:

مع شهرة الطريقة التي أسسها جلال الدين الرومي، في بلاد الترك وما حولها، والمعروفة بالطريقة (المولوية) إلا أننا لا نقف على نقد، أو مديح للطريقة أو مؤسسها من قبل علماء الأمة كشيخ الإسلام ابن تيمية – على الرغم من جهوده المبذولة والواضحة في الرد على أصحاب العقائد الفاسدة من أصحاب التصوف الفلسفي كابن عربي، وابن فارض وغيرهما، ولعل سبب ذلك راجع إلى عدة أسباب من أهمها اللغة، إذ ألف جلال الدين الرومي جل كُتبه ودواوينه بلغته الأم (اللغة الفارسية)؛ كما أن قلة أتباع الطريقة المولوية في حياة مؤسسها، وكثرة محاربيها في وقت ظهورها من قبل بعض القضاة وطلاب العلم، واختلاف معتقدات أبرز تلاميذه بعد وفاته، وهم القائمون على نشر طريقته ومعتقداته! كل هذه الأسباب أدت إلى انحصار الطريقة في مكان ظهورها مدة ليست بقصيرة.

وعلى الرغم من الانتشار الواسع الذي حصل لفلسفة جلال الدين الرومي في الوقت المعاصر، ومحاولة إحياء تراثه الفكري في دول الشمال الغربي (أمريكا الشمالية وكندا)، ودول المشرق العربي (دول الخليج)؛ وكثرة تداول أشعاره التي ترجمت إلى لغات عديدة من أهمها اللغة العربية، والإنجليزية، والتي تحوي أهم معتقداته الباطلة، وسلوكه التعبدي المبتدع؛ إلا أن الدراسات حول جلال الدين الرومي قليلة جدًا، فلا نقف إلا على جهود قليلة قام بها بعض الباحثين: كالبروفسور: بديع الزمان فروزانفر الإيراني، والدكتور: عناية الله بلاغ الأفغاني، والباحث: أبو الفضل القونوي، كما لا نغفل عن ذكر الجهود المبذولة من قبل الدكتور: عيسى العاكوب الذي قام بترجمة غالبية الكُتب التي تناولت سيرة جلال الدين الرومي من لغات مختلفة إلى اللغة العربية.

أهمية البحث:

تتضح أهمية هذا البحث وأسباب اختياره فيما يلي:

١- يعد جلال الدين الرومي من الشخصيات الإسلامية التي تباينت واضطربت حولها الآراء من الناحية العقدية، وذلك لكون شخصية جلال الدين الرومي من الشخصيات التي تنازعتها اتجاهات متناقضة؛ فمنهم من أنزله منزلة الأولياء، ومنهم من وضعه في منزلة الكفر والإلحاد، فإلى أي الاتجاهين ينتمي؟، ولذلك من الضروري بيان معتقداته وبنائه الصوفي، بموضوعية بعيدًا عن الانحيازات المذهبية والطائفية.

٢- وسبب أخر يدفع الباحثة إلى دراسة شخصية جلال الدين الرومي، وهو ذلك الاتجاه الأدبي الذي يغلف تلك الشخصية، حيث يعد جلال الدين الرومي شاعر الصوفية الأول، فقام بتأليف المثنوي، الكتاب الذي يعد رمزًا للأدب الفارسي، ومرشدًا للسالك الصوفي، وهو يحتوي على أكثر من خمسة وعشرين ألف بيت من الشعر.

٣- كما يعد جلال الدين الرومي من أكثر الشخصيات الصوفية التي امتد أثرها إلى وقتنا الحاضر، من خلال رواج مؤلفاته وترجمتها لعدة لغات عالمية، لنشر تراثه الأدبي والفكري.

حدود البحث:

حدود البحث هي ما يلي:

- جميع مؤلفات جلال الدين الرومي المترجمة إلى اللغة العربية.

- المؤلفات التي تناولت سيرة جلال الدين الرومي أو جانبًا من جوانب فلسفته الصوفية مما كان مترجمًا منها إلى اللغة العربية.

منهج البحث:

سأسلك في هذا البحث عدة مناهج، تخدم الوصول إلى أهدافه بإذن الله وهي:

المنهج الاستقرائي، والمنهج التحليلي، والمنهج النقدي.

- المنهج الاستقرائي، وذلك من خلال استقراء مؤلفات جلال الدين الرومي، وما نسب إليه منها، وتتبع الأفكار والنصوص التي تخدم البحث.
- المنهج التحليلي، وذلك من خلال القيام بتحليل الأفكار والنصوص الواردة في مؤلفات جلال الدين الرومي التي تخدم البحث.
- المنهج النقدي، وذلك من خلال نقد الأفكار والنصوص التي سبق استقراؤها، والتي تؤسس للبناء الصوفي عند جلال الدين الرومي.
- سيقوم هذا البحث على الموضوعية البحثية التامة، كما سيكون المرجعية لهذا البحث هي القرآن الكريم، والسنة النبوية الصحيحة المطهرة، واعتقاد أهل السنة والجماعة من سلف هذه الأمة

وقد اقتضت طبيعة البحث أن يقسم إلى ما يلي:

المبحث الأول: الانحرافات العقدية عند جلال الدين الرومي في توحيد الربوبية

المبحث الثاني: الانحرافات العقدية عند جلال الدين الرومي في توحيد الألوهية

المبحث الثالث: الانحرافات العقدية عند جلال الدين الرومي في توحيد الأسماء والصفات

خاتمة: تضمنت أهم النتائج

المبحث الأول: الانحرافات العقدية عند جلال الدين الرومي في توحيد الربوبية

المراد بالربوبية: "هو الإقرار بأن الله رب كل شيء ومليكة وخالقه"[١]، وقد عرفه البعض بأنه "هو الإقرار الجازم بأن الله تعالى رب كل شيء ومليكة وخالقه ومدبره والمتصرف فيه، لم يكن له شريك في الملك"[٢]، وهذا ما عليه أهل السنة والجماعة.

لقد كان للبناء الصوفي عند جلال الدين الرومي أثر في الانحراف في هذا القسم من أقسام التوحيد، لكون جلال الدين الرومي يثبت لبعض الأولياء القدرة على التصرف في الكون، وأنهم فعالون كفعل الله تعالى، كما يثبت إدارتهم للعالم السفلي، وذلك بسبب بلوغهم مبلغًا عاليًا بالعالم العلوي واتحادهم مع الله تعالى، فجعل قدره الله كقدرتهم، وتصرف الله بالكون كتصرفهم فيه، وقد أشار إلى هذا الأمر عده مرات في ديوانه المثنوي، ومن الأقوال التي ذكرها جلال الدين الرومي، والتي تدلل على معتقده الباطل ما أورده في كتابه (فيه ما فيه)، فيقول: "مثل أن واحدًا من أصحاب القلب ممن لديه جوهر (يقصد بالجوهر الله تعالى) يضرب شخصًا فيكسر رأسه وأنفه وفكه، كل الناس يقولون: إن هذا هو المظلوم، أما تحقيقًا فإن المظلوم هو الضارب؛ الظالم هو ذلك الذي لا يعمل من أجل مصلحته، ذلك الذي أكل اللكم وكسر رأسه هو الظالم، وهذا الضارب يقينًا هو المظلوم، لأنه صاحب جوهر، ولأنه فانٍ في الحق، فإن أفعاله هي أفعال الحق، لا يقال عن الله: إنه ظالم"[٣]، فمن هذا المثال يتبين أن الرومي يرى أن أفعال الولي الذي وصل إلى مرحله الاتحاد بالله جميعها صائبة وصحيحه، وإن كانت بالظاهر عكس ذلك، لأن أفعاله ما هي إلا أفعال للحق تعالى، والحق منزه عن الخطأ والزلل، فيصور جلال الدين الرومي بهذا المثال أن الولي ليس هو الظالم على الرغم من أنه هو المعتدي، وأن المعتدى عليه هو الظالم، على الرغم من عدم اقترافه لذنب ما!

وقد وصل الحال عند جلال الدين الرومي إلى أنه يثبت لبعض الأولياء قدرتهم على الإخبار عما سيحدث في المستقبل بشكل مفصل، ومن ذلك القصة التي أوردها في ديوانه المثنوي عن (بايزيد البسطامي وأبو الحسن خرقاني) وقد عنون لها الدكتور علي زليخة بـ"إعطاء بايزيد البشارة بولادة أبو الحسن خرقاني قبل ولادته بسنوات، وعلامة صورته وسيرته واحدة واحدة، وكتابه كُتَّاب التاريخ ذلك جهة الرصد"[٤]، فبهذا الاعتقاد وقع جلال الدين الرومي بشرك الأنداد، وذلك لكونه يقر للأولياء أفعالًا خاصه بالله تعالى.

ويكمل جلال الدين الرومي قصة (بايزيد البسطامي وأبو الحسن خرقاني) في موضع أخر من الديوان، فيصور من خلالها بأن الأولياء لديهم القدرة على الحياة بعد الممات، ومخاطبة مريديهم وأن للمريدين أخذ العلم بشكل مباشر من شيوخهم، فيقول جلال الدين الرومي في ذلك الشأن:

---

(١) الاستقامة، شيخ الإسلام تقي الدين ابن تيمية، تحقيق: د. محمد رشاد سالم، ج١، ص١٧٩.

(٢) أعلام السنة المنشورة لاعتقاد الطائفة الناجية المنصورة، حافظ بن أحمد الحكمي، تحقيق: حازم القاضي، ص٢٣.

(٣) فيه ما فيه، جلال الدين الرومي، ترجمة: د. عيسى العاكوب، ص٨٨.

(٤) المثنوي المعنوي، جلال الدين الرومي، ترجمة: د. علي زليخة، ج٤، ص١٠٥.

"وهكذا حصل مثلما كان قرر[١]
وأبو الحسن سمع ذاك من الناس
أن حسن سيكون من مريدي أمتي
يأخذ كل صباح الدرس من تربتي
قال وأنا أيضًا رأيته في النوم
وسمعت هذا كذلك من روح الشيخ
وكل صباح كان يوجه الوجه للقبر
ويظل واقفًا في الحضور حتى الضحى
أو أن مثال الشيخ كان يأتي أمامه
أو أن عقده كانت تحل بلا قول"[٢]

كما يدعي جلال الدين الرومي أن للأولياء القدرة على الاطلاع على سرائر الخلق ومعرفة ما تكن صدورهم، من ذلك قوله:

"احفظوا القلوب أي من أنتم بلا حاصل
في حضور حضرة أصحاب القلوب
أمام أهل البدن الأدب على الظاهر
فإن الله عنهم للباطن ساتر
أمام أهل القلب الأدب على الباطن
لأن قلبهم بالسرائر فاطن"[٣]

وهذا من أعظم الاعتقادات الفاسدة التي بنى عليها جلال الدين الرومي تصوفه، إذ من المعلوم ضرورةً بالدين الإسلامي أنه لا يعلم ما في قلوب العباد إلا الله تعالى، ودليل ذلك الحديث الذي رواه أسامة بن زيد عن النبي – صلى الله عليه وسلم – قال: ((بعثنا رسول الله في سرية فصبحنا الحرقات من جهينة فأدركت رجلًا فقال لا إله إلا الله فطعنته فوقع في نفسي من ذلك فذكرته للنبي فقال رسول الله أقال لا إله إلا الله وقتلته قال قلت يا رسول الله إنما قالها خوفًا من السلاح قال أفلا شققت عن قلبه حتى تعلم أقالها أم لا فما زال يكررها علي حتى تمنيت أني أسلمت يومئذ قال فقال سعد وأنا والله لا أقتل مسلمًا حتى يقتله ذو البطين يعني أسامة قال قال رجل ألم يقل الله {وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة ويكون الدين كله لله} فقال سعد قد قاتلنا حتى لا تكون فتنة وأنت وأصحابك تريدون أن تقاتلوا حتى تكون فتنة))[٤].

---

(١) يشير هذا بكلمه (قرر) إلى أبا بايزيد البسطامي.
(٢) المثنوي المعنوي، جلال الدين الرومي، ترجمة: د. علي زليخة، ج٤، ص١١٢.
(٣) المثنوي المعنوي، جلال الدين الرومي، ترجمة: د. علي زليخة، ج٢، ص١٧٤.
(٤) صحيح مسلم (٩٦/١) كتاب الإيمان، باب تحريم قتل الكافر بعد أن قال لا إله إلا الله، ح(٩٦).

وقد بين الشيخ ابن عثيمين الحكم في هذه المسألة حيث قال: " فيمن يدعي علم الغيب أنه كافر؛ لأنه مكذب لله عز وجل، قال الله تعالى: ﴿قُل لَّا يَعْلَمُ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ٱلْغَيْبَ إِلَّا ٱللَّهُ ۚ وَمَا يَشْعُرُونَ أَيَّانَ يُبْعَثُونَ﴾ [سورة النمل: ٦٥]، وإذا كان الله عز وجل يأمر نبيه محمدًا صلى الله عليه وسلم أن يعلن للملأ أنه لا يعلم من في السماوات والأرض الغيب إلا الله، فإن من ادعى علم الغيب فقد كذب الله عز وجل في هذا الخبر، ونقول لهؤلاء: كيف يمكن أن تعلموا الغيب والنبي صلى الله عليه وسلم لا يعلم الغيب؟! هل أنتم أشرف أم الرسول، صلى الله عليه وسلم؟! فإن قالوا: نحن أشرف من الرسول، كفروا بهذا القول، وإن قالوا: هو أشرف، فنقول: لماذا يحجب عنه الغيب وأنتم تعلمونه؟! وقد قال الله عز وجل عن نفسه: ﴿عَٰلِمُ ٱلْغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ عَلَىٰ غَيْبِهِۦٓ أَحَدًا ۝٢٦ إِلَّا مَنِ ٱرْتَضَىٰ مِن رَّسُولٍ فَإِنَّهُۥ يَسْلُكُ مِنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِۦ رَصَدًا﴾ [سورة الجن: ٢٦-٢٧]، وهذه آية ثانية تدل على كفر من ادعى علم الغيب، وقد أمر الله تعالى نبيه – صلى الله عليه وسلم – أن يعلن للملأ بقوله: ﴿قُل لَّآ أَقُولُ لَكُمْ عِندِى خَزَآئِنُ ٱللَّهِ وَلَآ أَعْلَمُ ٱلْغَيْبَ وَلَآ أَقُولُ لَكُمْ إِنِّى مَلَكٌ ۖ إِنْ أَتَّبِعُ إِلَّا مَا يُوحَىٰٓ إِلَىَّ﴾ [سورة الأنعام: ٥٠]"(١).

وهذه تعد أبرز موضع الانحراف التي أقرها جلال الدين الرومي في بنائه الصوفي، في المسائل المتعلقة بتوحيد الربوبية.

المبحث الثاني: الانحرافات العقدية عند جلال الدين الرومي في توحيد الألوهية

المراد بالألوهية هو: "إفراد الله تعالى بالعبادة، والتأله له، والخضوع والذل، والحب والافتقار، والتوجه إليه تعالى"(٢)، وكما عرفه شيخ الإسلام ابن تيميه فقال: "والإله: هو المألوه الذي تألهه القلوب، وكونه يستحق الإلهية مستلزم لصفات الكمال، فلا يستحق أن يكون معبودًا محبوبًا لذاته إلا هو، وكل عمل لا يراد به وجهه فهو باطل، وعبادة غيره وحب غيره يوجب الفساد"(٣).

بعد توضيح معنى توحيد الألوهية عند أهل السنة والجماعة يتبين فيما بعد أن البناء الصوفي عند الرومي قد اوقعه بانحرافات كبرى في المسائل المتعلقة بتوحيد الألوهية، فيقر جلال الدين الرومي في مواضع عديدة مسألة اتحاد الله تعالى ببعض من عبادة الصالحين كالأولياء والأنبياء، بحيث يصبح النبي أو الولي ذا طبيعتين إلهية وبشرية وهو ما يسمى عند أهل العلم بالاتحاد الخاص.

إلا أن جلال الدين الرومي يصور مفهومه للاتحاد الخاص بطريقة غير مسبوقة، فيرى أن الروح الإنسانية ما هي إلا جزء من الله تعالى، استدلالا بقوله تعالى: ﴿فَإِذَا سَوَّيْتُهُۥ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِن رُّوحِى فَقَعُوا۟ لَهُۥ سَٰجِدِينَ﴾ [سورة الحجر: ٢٩]، وقد بين بعض الباحثين تلك المسألة فقالوا بصدد هذا الموضوع: "يثبت الرومي أن الروح المنفوخة في آدم الذي هو روح الإنسان، ما هي إلا روح الله تعالى في أصلها، ومن ثم فهو غير مخلوق

---

(١) مجموع فتاوى ورسائل فضيلة الشيخ محمد بن صالح العثيمين، محمد بن صالح العثيمين، جمع: فهد السليمان، ج١، ص٦٧.
(٢) لوامع الأنوار البهية وسواطع الأسرار الأثرية، شمس الدين السفاريني، ج١، ص١٢٩.
(٣) اقتضاء الصراط المستقيم، شيخ الإسلام تقي الدين ابن تيمية الحراني، تحقيق: د. ناصر عبد الكريم العقل، ج٢، ص٣٨٧.

وسرمدي"(١)، ولذا يعتقد جلال الدين الرومي أن الإنسان يحمل في داخله شيئًا من الذات الإلهية وهي الروح، وأن أصله قبل الخلق كان متحدًا مع الخالق، وبعد الخلق انفصل عنده وهبط إلى الأرض، وبعد هذا الهبوط الذي حدث للأنفس انقسمت الأنفس إلى قسمين: قسمٌ سما بها إلى العالم العلوي، وأهمل الجسد المخلوق واتصل بأصله الأول وهو الخالق، وقسمٌ ركن إلى الجسد المادي المخلوق، فالقسم الأول عند جلال الدين الرومي يمثل صنف الأنبياء والأولياء والصالحين وهم المؤمنين وأهل الجنة وهم الذين سينعمون بالاتحاد الكامل مع الله تعالى في الأخرة كما كانوا سابقًا، والقسم الأخر يمثل الكفار والمنافقين والضالين عن الحق؛ وهم أهل النار الذين سيدخلونها بسبب ركونهم للدنيا بعد انفصالهم عن الله تعالى واستغنائهم عنه فيها، فجزاهم بالحرمان من الاتحاد به في الاخرة والخلود في النار.

وقد أشار إلى تلك المسالة عدد من الباحثين الذين كتبوا عن تصوف جلال الدين الرومي، فقد ذكر الدكتور (عناية الله الافغاني) أن الرومي قد قام بوضع معتقد خاص به يصور فيه علاقة الله بخلقه، فيقول: "إن قول جلال الدين الرومي "بوحدة الوجود"(٢) قول اختصاصي لا يتمشى مع عقيدة الآخرين، إذ يبدأ كتابة المثنوي بقصة الناي حينما يشكو عن فراقه عن المنبت، وهذا يدل على أن الوحدة عنده أصل والكثرة فرع وكأنه يقول: إن الناي في صوته الرقيق يحكي عما كان له في منبت الغاب من الأصدقاء الكثيرين، فكما أن الناي له نوحة الفراق فإن الروح التي كانت في عالم أعلى صار بالمقارنة مع بدن الإنسان مسجونًا، والروح بأنينه يحكي ما كان له في العالم الأكبر، فحينما كان في الوحدة التي تعبر وحدة القرب كان له من الأنوار والحرية، وبذلك يشكو عن ألم الفراق، ويتمنى أن يصل إلى ما كان له من قبل ذلك... فيعتقد جلال الدين أن الإنسان له مبدأ وأصل، وطبعه يميل إلى الالتحاق بذلك الأصل، لأنه بفراقه عن ذلك الأصل شاهد ما شاهد من تكاليف شاقة، وما يوصل الإنسان إلى ذلك الأصل هو العبادة والتقرب والعمل بالشريعة، وتعود النفس بالرياضة والمجاهدات"(٣).

كما يكثر جلال الدين الرومي من ذكر تلك المسألة، ويقوم بطرحها بأساليب متنوعة ويمثل عليها بأمثلة مختلفة، ومن تلك الأمثلة ذكره لمسألة زوال الثنائية بين الله تعالى والعبد وأنه يتوجب أن يكون الخالق والمخلوق شيئًا واحدًا حتى تتم العبودية للعبد بصورتها الصحيحة، فيقول: "في حضرة الحق لا مكان لاثنين مِنْ (أنا)، أنت

---

(١) ميتافيزيقا جلال الدين الرومي، د. خليفة عبد الحكيم، ترجمة: د. عيسى العاكوب، ص٣٨، بتصرف يسير.

(٢) اود التنويه إلى أن الدكتور عناية الله الأفغاني لدية وجه نظر مخالفة لما عليه إجماع أئمة السلف حول مصطلح (وحده الوجود)؛ فقد أجمع أهل السنة والجماعة على أن المراد بوحدة الوجود هو الاعتقاد "إن وجود الكائنات هو عين وجود الله تعالى ليس وجودها غيره ولا شيء سواه ألبته" مجموعة الفتاوى، شيخ الإسلام تقي الدين ابن تيمية الحراني، اعتنى به وخرج أحادثه: عامر الجزار–أنوار الباز، ج٢، ص١٤٠، بالمقابل يرى الدكتور الأفغاني أن ثمة فرق بين معنى وحدة الوجود عن الفلاسفة، ومعنى وحدة الوجود عند المتصوفة، فوحدة الوجود عند المتصوفة تعني "منتهى التوحيد والتعرف الكامل بالذوق والمشاهدات، بحيث يفنى كل ما هو غير الله عند الصوفي الجودي فلا يرى إلا الله"، وأشار الأفغاني إلى أن جلال الدين الرومي من أهل التصوف السني، بالرغم أنه أشار في مواضع اخرى إلى أن الرومي يزمر في كتبه إلى الحلول، أنظر: جلال الدين الرومي بين الصوفية وعلماء الكلام، عناية الله الأفغاني، ص٦٣.

(٣) جلال الدين الرومي بين الصوفية وعلماء الكلام، عناية الله الأفغاني، ص١٧٠.

تقول (أنا) وهو يقول (أنا)، فإما أن تموت أمامه، وإما أن يموت هو أمامك، حتى لا تبقى الثنائية، أما أن يموت هو (سبحانه) فأمر غير ممكن لا في الواقع ولا في التصور، كيف ذلك وهو الحي الذي لا يموت؟، إن للحق من اللطف والرحمة أنه لو كان ممكنًا أن يموت من أجلك لمات، حتى تزول الثنائية، والآن إذ الموت في حقه (تعالى) غير ممكن، مُتْ أنت حتى يتجلى عليك، وتزول الثنائية، عندما تربط طائرين حيين معًا، فبرغم من وجود التجانس بينهما وتحول جناحهما إلى أربعة أجنحة، لا يطيران؛ لأن الثنائية قائمة، أما إذا ربطت طائرًا ميتًا بطائر حي، فإن الطائر الحي يطير لأن الثنائية زالت"[١].

وقد صرح جلال الدين الرومي ثبوت زوال الثنائية بين الله عز وجل وبين أبي يزيد البسطامي، حيث قال: "الحق تعالى أراد أن يكمل أبا يزيد ويجعله شيخًا كاملًا حتى تحصل له بعد ذلك تلك الحالُ التي لا مجال فيها للثنائية والفِراق، ويكون وصل كلي واتحاد"[٢].

ويتضح بعد ذلك أن تصور جلال الدين الرومي لهذه المسألة يقارب معتقد القائلين بالاتحاد الخاص الذي بين معناه شيخ الإسلام بقوله: "اختلط وامتزج اللاهوت بالناسوت كاختلاط اللبن بالماء"[٣]، كما أوضح أبو الحسن الأشعري ذلك المعتقد، فقال: "وفي النساك من الصوفية من يقول بالحلول وأن البارئ يحل في الأشخاص وأنه جائز أن يحل في إنسان وسبع وغير ذلك من الأشخاص"[٤].

كما يقر جلال الدين الرومي بأن ليس كل الخلق سيعودون للاتحاد مع الله تعالى؛ بل سيسعى بعض منهم لذلك، كما أن الاتحاد قد يحصل لفئة خاصه جدًا في هذه الحياة الدنيا، وهذا الأمر يحصل لمن قام على نفسه وجاهدها بالجهاد البني والروحي، وأرتقى بسلم المقامات حتى تصفو له نفسه من الشهوات والنزوات، فيصبح بعد ذلك ناطقًا بلسان الله تعالى فاعلًا بأمر الله لا بأمر نفسه، فيكون هو ذات الله بين خلقه المتصرف بالكون بأمره.

وقد لا يتيسر لنا نص واضح وصريح لجلال الدين الرومي يوضح به هذه المفاهيم التي رمز إليها خلال أشعاره ونثرياته لكونه يرى بالكتمان، ولكن يتضح لمن أطلع على كافة أشعاره ونثرياته، أنه يشير ويرمز إلى هذه المعتقدات الباطلة[٥].

ولعل جلال الدين الرومي قد تأثر بهذا القول وهو مسألة الاتحاد، ليس فقط عن طريق الحلاج الذي له قول يقارب ما عليه الرومي، حيث يقول: "من هذب نفسه في الطاعة وصبر على اللذات والشهوات ارتقى إلى مقام

---

(١) فيه ما فيه، جلال الدين الرومي، ترجمة: د. عيسى العاكوب، ص٥٤.

(٢) المرجع نفسه، ص١٨٣.

(٣) مجموعة الفتاوى، شيخ الإسلام تقي الدين ابن تيمية الحراني، اعتنى به وخرج أحاديثه: عامر الجزار–أنوار الباز، ج٢، ص١٧٢، بتصرف.

(٤) مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين، أبو الحسن الأشعري، ص١٣.

(٥) لقد صرح جلال الدين الرومي في عدة موضع من مؤلفاته وبعض أشعاره عن سبب اتخاذه للرمزية والكتمان منهجية له في أسلوبه الكتابي، وقد أشار عدد من الباحثين إلى ذات المسألة مبينين الأسباب التي دعت جلال الدين الرومي إلى اتخاذ الرمزية والغموض في مؤلفاته هي: خوفه من انكشاف مقاصده بصورة جليه للعامة فيسيئوا فهم مقالة ومعتقده، كما أنه عمد إلى الأسلوب الرمزي والغموض في مؤلفاته، لأن السبب الداعي إلى تأليف هذه المؤلفات، ونضم لهذه الأشعار كان من أجل المتصوفة وحدهم، دون غيرهم من العوام.

المقربين ثم لا يزال يصفو ويرتقى في درجات المصافات حتى يصفو عن البشرية فاذا لم يبق فيه من البشرية حظ حل فيه روح الاله الذى حل في عيسى بن مريم ولم يرد حينئذ شيئًا الا كان كما اراد وكان جميع فعله فعل الله تعالى"(١) أو عن طريق أبو يزيد البسطامي الذي أمتدحه الرومي في عدد من أشعاره؛ وإنما تأثر بهذه المسألة أيضًا عن طريق الديانة النصرانية، فالجانب الصوفي أو الغنوصي -كما يطلقون عليه – عند النصارى يقوم على الاعتقاد بأن "الروح الإنسانية هي قبس من روح الله وشرارة من النور الأعلى وقعت في ظلمة المادة، ونسيت أصلها ومصدرها، والإنسان في هذه الحياة أشبه بالجاهل أو الغافل أو النائم أو السكران، ولكن في أعماق ذاته هنالك دومًا دعوة إلى الصحو عليه أن ينصت لها، ويشرع في رحلة المعرفة التي تحوله من نفس حبيسة الشهوة إلى نفس عارفة أدركت روابطها الإلهية وتهيأت للانعتاق الذي يعود بها إلى ديارها"(٢) وهذا القول مقارب جدًا لما عليه اعتقاد جلال الدين الرومي بالروح الإنسانية وعلاقتها بالإله في بناه الصوفي.

كما يتبين أن جلال الدين الرومي لم يكن صاحب إلمام بعلوم القران وتفسيره، وقام بتفسير آيات القرآن الكريم تفسيرًا باطنيًا، إذ فسر قوله تعالى: ﴿فَإِذَا سَوَّيْتُهُۥ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِن رُّوحِى فَقَعُوا۟ لَهُۥ سَٰجِدِينَ﴾ [سورة الحجر: ٢٩] تفسيرًا يخالف ما عليه أهل السنة والجماعة، كما خالف بتفسيره مقصد الشارع، وقد أوضح الإمام علي بن أبي العز مراد الشارع من تلك الإضافة، ورد على تلك الشبهة، فقال: "وأما استدلالهم بإضافتها إليه بقوله: ﴿مِن رُّوحِى﴾ [الحجر: ٢٩]، فينبغي أن يعلم أن المضاف إلى الله نوعان: صفات لا تقوم بأنفسها، كالعلم والقدرة والكلام والسمع والبصر، فهذه إضافة صفة إلى الموصوف بها، فعلمه وكلامه وقدرته وحياته صفات له، وكذا وجهه ويده سبحانه، والثاني: إضافة أعيان منفصلة عنه، كالبيت والناقة والعبد والرسول والروح، فهذه إضافة مخلوق إلى خالقه، لكن إضافة تقتضي تخصيصًا وتشريفًا، يتميز بها المضاف عن غيره"(٣).

ولأجل أن يقرر جلال الدين الرومي معتقده الذي اختص به – بأن الروح ما هي إلا جزء من الذات الإلهية – يقول بالتفريق بين معنى الروح والنفس، فيرى أن النفس متعلقة بالجسد ومرتبطة بالجانب المادي داعية إلى تلبية مطالبه بخلاف الروح التي أصلها روحاني متعلقة بذات الله تعالى وإنها قديمة؛ فيجعل صراع الإنسان قائمًا بينهما فالنفس المخلوقة مع البدن كالشيطان داعية للشر محرضة عليه، كما قال:

"والنفس والشيطان كانا من الأزل واحدًا
كلاهما كان لآدم عدوًا وحاسدًا (٤)"

والروح جزء من الذات إلهية طاهره علويه قديمة تدعو إلى ترك الدنيا والسعي للآخرة ليعود وتتحد مع الذات الإلهية، فيقول جلال الدين الرومي:

---

(١) الفرق بين الفرق وبيان الفرقة الناجية، عبد القاهر البغدادي، ص٢٤٨، وينسب هذا القول للحلاج.
(٢) الوجه الأخر للمسيح، فراس السواح، ص١٥٠.
(٣) شرح العقيدة الطحاوية، ابن أبي العز الحنفي، تحقيق: جماعة من العلماء، ص٣٩٢.
(٤) المثنوي المعنوي، جلال الدين الرومي، ترجمة: د. علي زليخة، ج٣، ص١٨٢.

"النفس نمرود والعقل والروح الخليل
الروح في العين والنفس في الصحراء
دليل الطريق هذا يكون للسالك
ذاك الذي كل لحظة يضل في الصحراء
الواصلون مالهم غير العين والسراج
إنهم فارغون من الدليل والطريق"(١)

وهذا التصور والاعتقاد الذي يعتقده جلال الدين الرومي ويقرره في كتبه بشكل كبير جدًا، هو اعتقاد فاسد منحرف لعدة أسباب:

١- أن الشر والخير ما هي إلا صفات للنفس الإنسانية، وأن الخير موجود في النفس الإنسانية كالشر، ولقد بين الإمام علي بن أبي العز ذلك حيث قال: "لابن آدم ثلاثة أنفس: مطمئنة، ولوامة، وأمارة، قالوا: وإن منهم من تغلب عليه هذه، ومنهم من تغلب عليه هذه، كما قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيَّتُهَا ٱلنَّفْسُ ٱلْمُطْمَئِنَّةُ﴾ [سورة الفجر: ٢٧]، ﴿وَلَآ أُقْسِمُ بِٱلنَّفْسِ ٱللَّوَّامَةِ﴾[سورة القيامة: ٢]، ﴿إِنَّ ٱلنَّفْسَ لَأَمَّارَةٌۢ بِٱلسُّوٓءِ﴾ [سورة يوسف: ٥٣]، والتحقيق: أنها نفس واحدة، لها صفات، فهي أمارة بالسوء، فإذا عارضها الإيمان صارت لوامة، تفعل الذنب ثم تلوم صاحبها، وتلوم بين الفعل والترك، فإذا قوي الإيمان صارت مطمئنة، ولهذا قال صلى الله عليه وسلم ((من سرته حسنته وساءته سيئته فهو مؤمن))(٢)، مع قوله ((لا يزني الزاني حين يزني وهو مؤمن))(٣)"(٤).

٢- أن النفس هي الروح وإنما يختلف مسماها على حسب محلها فإن كانت في داخل الجسد سميت نفسًا، وإن أخرجت من الجسد سميت روحًا، فلا فرق بينهما عند أهل السنة والجماعة، وقد أوضح شيخ الإسلام ابن تيمية ذلك بشكل مفصل، حيث يقول: " لفظ (الروح والنفس) يعبر بهما عن عدة معان: فيراد بالروح الهواء الخارج من البدن والهواء الداخل فيه ويراد بالروح البخار الخارج من تجويف القلب من سويداه الساري في العروق وهو الذي تسميه الأطباء الروح ويسمى الروح الحيواني، فهذان المعنيان غير الروح التي تفارق بالموت التي هي النفس، ويراد بنفس الشيء ذاته وعينه كما يقال رأيت زيدا نفسه وعينه وقد قال تعالى: ﴿تَعْلَمُ مَا فِى نَفْسِى وَلَآ أَعْلَمُ مَا فِى نَفْسِكَ﴾ [سورة المائدة: ١١٦] وقال: ﴿كَتَبَ رَبُّكُمْ عَلَىٰ نَفْسِهِ ٱلرَّحْمَةَ﴾ [سورة الأنعام: ٥٤]... وفي الحديث الصحيح الإلهي عن النبي صلى الله عليه وسلم: ((يقول الله تعالى أنا عند ظن عبدي بي وأنا معه إذا ذكرني فإن ذكرني في نفسه ذكرته في نفسي وإن ذكرني في ملأ ذكرته في ملأ

---

(١) المثنوي المعنوي، جلال الدين الرومي، ترجمة: د. علي زليخة، ج٢، ١٧٩.
(٢) صحيح البخاري (٦/٢٤٩٧)، كتاب المحاربين من أهل الكفر والردة، باب إثم الزناة، ح(٦٤٢٥).
(٣) مسند الإمام أحمد بن حنبل، مسند عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه، ح(١١٤)، تعليق شعيب الأرنؤوط: إسناده صحيح رجاله ثقات رجال الشيخين.
(٤) شرح العقيدة الطحاوية، ابن أبي العز الحنفي، تحقيق: جماعة من العلماء، ص٣٩٥.

خير منهم...))[1]... كذلك النفس لما كانت حال تعلقها بالبدن يكثر عليها اتباع هواها صار لفظ (النفس) يعبر به عن النفس المتبعة لهواها أو عن اتباعها الهوى بخلاف لفظ (الروح) فإنها لا يعبر بها عن ذلك إذ كان لفظ (الروح) ليس هو باعتبار تدبيرها للبدن"[2]، وكما بين الإمام ابن القيم أن الروح هي النفس، فقال: "أما الروح التي تُتَوفَّى وتُقبض، فهي روح واحدة، وهي النفس"[3]، وبين ابن حزم ذات الأمر، حيث قال: "أن النفس والروح والنسمة أسماء مترادفة لمعنى واحد"[4].

٣- أن النفس الإنسانية محدثة مخلوقة ليست قديمة ولا أزلية، ولا هي من ذات الله تعالى، وهي مخلوقة بعد البدن وليس سابقة له، ودليل ذلك ما ذكره الإمام علي بن أبي العز: "وقد أجمعت الرسل على أنها محدثة مخلوقة مصنوعة مربوبة مدبرة... ومعلوم قطعًا أن الروح ليس هي الله، ولا صفة من صفاته، وإنما هي من مصنوعاته، ومنها قوله تعالى: ﴿هَلْ أَتَىٰ عَلَى ٱلْإِنسَٰنِ حِينٌ مِّنَ ٱلدَّهْرِ لَمْ يَكُن شَيْـًٔا مَّذْكُورًا﴾ [سورة الإنسان: ١]"[5].

وهنالك مسألة لم يتطرق لها جلال الدين الرومي ولم يوضحها، وهي: إذا كانت جميع الأنفس البشرية تحمل شيئًا من الذات الإلهية، وأن هنالك أنفسًا ركنت إلى الدنيا وملذاتها، فلم تعبد الله ولم تؤمن به، فهذه الأنفس أوجب الله لها الخلود في النار، فهل يتصور أن الله عز وجل يعذب جزءًا منه في النار، ويكتب عليه الخلود فيها!

ولم ينتهِ الانحراف العقدي الذي أقره جلال الدين الرومي في المسائل المتعلقة بتوحيد الألوهية إلى مسألة اتحاد الله تعالى في بعضًا من خلقه فحسب؛ بل وصل به إلى الاعتقاد أن من صرف العبادة لولي من أولياء الله يكون كأنما صرفها لله تعالى، فيجعل من طواف حول الولي كمن طاف حول الكعبة، وقد ذكر تلك المسألة بالتحديد في أبيات يقول فيها:

"قال عازم إلى أين أي بايزيد
متاع الغربة إلى أين تريد أن تجر
قال أنوي قصد الكعبة من الفجر
قال ها وما معك من زاد الطريق
قال أملك مائتي درهم من الفضة
معقودة بإحكام بطرف الرداء
قال قم بالطواف حولي سبع مرات

---

(١) صحيح البخاري (٦/٢٦٩٤) كتاب التوحيد، باب قول الله تعالى: {ويحذركم الله نفسه} وقوله جل ذكره {تعلم ما في نفسي ولا أعلم ما في نفسك}، ح (٦٩٧٠).

(٢) مجموعة الفتاوى، شيخ الإسلام تقي الدين ابن تيمية الحراني، اعتنى به وخرج أحاداثه: عامر الجزار-أنوار الباز، ج٩، ص٢٩٢-ص٢٩٣-ص٢٩٤.

(٣) الروح، الإمام ابن القيم الجوزية، تحقيق: محمد أجمل الإصلاحي، ج٢، ص٦١٩.

(٤) الفصل في الملل والأهواء والنحل، الإمام علي ابن حزم الأندلسي، ج٥، ص٥٨.

(٥) شرح العقيدة الطحاوية، ابن أبي العز الحنفي، تحقيق: جماعة من العلماء، ص٣٩١.

وعد هذا خير لك من طواف الحج

وأعطني تلك الدراهم منك أي جواد

واعلم أنك حججت وحصل لك المراد

قمت بالعمرة ووجدت عمرًا باقيًا

وسعيت على الصفا وصرت صافيًا

وحق ذاك الحق الذي روحك رأيه

إنه قد اصطفاني على بيته

الكعبة مهما تكن بيت بره

خلقني أنا أيضًا بيت سره"(١)

المبحث الثالث: الانحرافات العقدية عند جلال الدين الرومي في توحيد الأسماء والصفات

لقد أجمع أهل السنة والجماعة على أن المراد بتوحيد أسماء الله وصفاته هو: " الإقرار بالصفات الواردة كلها في القرآن والسنة والإيمان بها وحملها على الحقيقة لا على المجاز إلا أنهم لا يكيفون شيئًا من ذلك ولا يحدون فيه صفة محصورة "(٢)، كما بين بعض العلماء أن المراد بتوحيد أسماء الله وصفاته عند أهل السنة والجماعة هو:" إمرار آيات الصفات وأحاديثها كما جاءت من غير تأويل ولا تعطيل ولا تحريف ولا تشبيه، وتمر كما جاءت مع الإيمان بأنها حق، وأنها صفات ثابتة لله سبحانه على الوجه اللائق به عز وجل، لا يشابه فيها خلقه سبحانه وتعالى، كما قال عز وجل ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ﴾ [سورة الشورى: ١١]، وقوله: ﴿ وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا أَحَدٌۢ ﴾[سورة الإخلاص: ٤]"(٣).

وقد انحرف جلال الدين الرومي في بناءه الصوفي في هذا القسم من أقسام التوحيد أيضًا، فوقع في ضلالات الأشاعرة(٤) تارة، وفي الإلحاد بأسماء الله وصفاته(٥) تارة اخرى، وذلك لكونه يقارب معتقد الأشاعرة في مسألة أسماء

(١) المثنوي المعنوي، جلال الدين الرومي، ترجمة: د. علي زليخة، ج٢، ص١٢١–ص١٢٢.

(٢) التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد، ابن عبد البر القرطبي، تحقيق: مصطفى بن أحمد العلوي – محمد عبد الكبير البكري، ص١٤٥.

(٣) مجموع فتاوى ومقالات متنوعة، عبد العزيز ابن باز، تحقيق: د. محمد بن سعد الشويعر، ج٢٨، ص٢٥٦.

(٤) الأشاعرة هم الذين يقولون:" أسماء الله عز وجل تتضمن الصفات، ويعنون بذلك الصفات التي يثبتونها هم، وهي الصفات السبع المشهورة: صفة العلم والقدرة والحياة والإرادة والسمع والبصر والكلام؛ فهذه صفات يثبتونها لله عز وجل، لكن إذا دل اسم من الأسماء على معنى لا يثبتونه بل يؤولونه، ويفرغونه من محتواه"، شرح القواعد المثلى، عبد الرحيم السلمي، ج٢، ص٧.

(٥) المراد بالإلحاد بأسماء الله وصفاته: "هي أن يسمى الله تعالى بما لم يسم به نفسه، كتسمية النصارى له: (الأب)، وتسمية الفلاسفة إياه (العلة الفاعلة)، وذلك لأن أسماء الله تعالى، توقيفية فتسمية الله تعالى بما لم يسم به نفسه ميل بها عما يجب فيها، كما أن هذه الأسماء التي سموه بها نفسها باطلة ينزه الله تعالى عنها"، مجموع فتاوى ورسائل الشيخ محمد بن صالح العثيمين، جمعه: فهد ناصر السليمان، ج٣، ص٢٧٩.

الله تعالى وصفاته في بعض أشعاره، وفي البعض الأخر يلحد في أسمائه سبحانه وذلك عن طريق تسميته سبحانه بأسماء لم ترد لا في القرآن الكريم ولا في السنة النبوية الصحيحة، وهي أسماء وألفاظ تقارب ألفاظ الفلاسفة في وصفهم للإله، من أمثله ذلك ما ذكره جلال الدين الرومي واصفًا الله تعالى بلفظ: (المعشوق) و(العقل الكلي) و(العشق الطاهر) و(روح الروح) وغيرها من المسميات الباطلة والفاسدة بحق الله تعالى، وهذا يعتبر إلحادًا بأسماء الله وصفاته، لكون لا يجوز تسميه الله تعالى بغير ما سمى به نفسه، وقد بين فضيلة الشيخ محمد بن عثيمين ذلك الأمر فقال: "الأدلة التي تثبت بها أسماء الله تعالى وصفاته هي كتاب الله تعالى وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم، فلا تثبت أسماء الله وصفاته بغيرهما"[(١)].

أما من ناحية مقاربة جلال الدين الرومي لمعتقد الأشاعرة في أسماء الله وصفاته، فيقول: "تكلم الحق تعالى مع موسى عليه السلام، ومهما يكن فإنه لم يتكلم بالحروف والأصوات، ولا بالحنجرة ولا باللسان، لأن الحروف لا بد لها من حنجرة وشفه لكي تظهر؛ تعالى الحق وتقدس، وهو منزه عن الشفة والفم والحنجرة"[(٢)]، كما أن لديه بعض الأشعار ينكر فيها أن يكون لله تعالى يد، فيقول:

"الأيدي والأقدام في حقنا لائقة

وفي حق طهارة الحق غير لائقة"[(٣)]

وهذا القول مخالف لصريح الآيات التي أثبت بها الله تعالى بها أن له يدًا، كقوله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ ٱللَّهَ يَدُ ٱللَّهِ فَوۡقَ أَيۡدِيهِمۡ﴾ [سورة الفتح: ١٠]، وقوله تعالى: ﴿وَقَالَتِ ٱلۡيَهُودُ يَدُ ٱللَّهِ مَغۡلُولَةٌۚ غُلَّتۡ أَيۡدِيهِمۡ وَلُعِنُواْ بِمَا قَالُواْۘ بَلۡ يَدَاهُ مَبۡسُوطَتَانِ يُنفِقُ كَيۡفَ يَشَآءُ﴾ [سورة المائدة: ٦٤]، والعقيدة الصحيحة التي عليها أهل السنة والجماعة، أنهم يثبتون لله تعالى كل ما وصف به نفسه ولكن وفق قواعد شرعية معينه وهي أن "من الإيمان بالله الإيمان بما وصف به نفسه في كتابه وبما وصفه به رسوله محمد صلى الله عليه وسلم من غير تحريف ولا تعطيل، ومن غير تكييف ولا تمثيل، بل يؤمنون بأن الله سبحانه ليس كمثله شيء وهو السميع البصير، فلا ينفون عنه ما وصف به نفسه ولا يحرفون الكلم عن مواضعه، ولا يلحدون في أسماء الله وآياته، ولا يكيفون ولا يمثلون صفاته بصفات خلقه لأنه سبحانه لا سميّ له، ولا كُفُوَ له، ولا نِدَّ له"[(٤)]، كما وصف شيخ الإسلام ابن تيمية أقوال القائلين بعقيدة التفويض بأنها: "من جنس أقوال أهل التحريف والإلحاد"[(٥)].

وفي نهاية هذه المباحث يتبين أن البناء الصوفي لجلال الدين الرومي منحرف عن الصواب فيما يتعلق بذات الله تعالى، وانه أقرب للاعتقاد النصراني المحرف في الله تعالى من المعتقد الإسلامي، وذلك لكونه يثبت اتحاد ذات الله

---

(١) القواعد المثلى في صفات الله وأسمائه الحسنى، محمد بن صالح العثيمين، ص٢٩.

(٢) فيه ما فيه، جلال الدين الرومي، ترجمة: د. عيسى العاكوب، ص٢١٦.

(٣) المثنوي المعنوي، جلال الدين الرومي، ترجمة: د. علي زليخة، ج٢، ص٩٥.

(٤) العقيدة الواسطية، شيخ الإسلام تقي الدين ابن تيمية، تحقيق: أشرف عبد المقصد، ص٥٧.

(٥) درء تعارض العقل والنقل، شيخ الإسلام تقي الدين ابن تيمية، تحقيق: د. محمد رشاد سالم، ج١، ص٢٠٢.

تعالى بذوات الأنبياء، وبعض الأولياء من بعدهم الذين وصلوا لمرحلة الاتحاد بالخالق، وهذا يبين سبب استعمال جلال الدين الرومي للفظ دور عند كل نبي بـ دوره النبي فلان، لكونه يرى أن الله تعالى ذاته متحد بالنبي والفرق بين الأنبياء هو فرق أبدان لا فرق أرواح!؛كما أن الرومي يثبت للأنبياء كما يثبت للأولياء الذين وصلوا لمرحلة الاتحاد بالخالق، أن لهم القدرة على التصرف بالكون كالخالق، ويبين أن هذه القدرة منبعها لا يعود للإعجاز أو الكرامة بل يعود لكون الذات الإلهية أصبحت جزءًا من ذات الأنبياء فهم سواء، وهذا مقارب جدًا لما عليه معتقد النصارى المحرف.

ومن خلال ما سبق يتضح خطأ من نسب معتقد وحدة الوجود لجلال للرومي، حيث خلط بين معتقد جلال الدين الرومي ومعتقد ابنه (بهاء الدين ولد) الذي قام بنشر طريقة ابيه بعد وفاته، ويظهر من أشعار ابن الرومي (بهاء الدين ولد) انه كان من اتباع معتقد وحدة الوجود بخلاف معتقد والده الذي تفرد به، ولأجل ذلك حصل خلط عند بعض الباحثين -كالباحث أبو الفضل القونوي - بين المؤسس للطريقة وهو جلال الدين الرومي، وبين الناشر للطريقة (بهاء الدين ولد).

أهم نتائج البحث:

١- إن جلال الدين الرومي يثبت لبعض الأولياء القدرة على التصرف في الكون، وأنهم فعالون كفعل الله تعالى، كما يثبت إدارتهم للعالم السفلي، وذلك بسبب بلوغهم مبلغًا عاليًا بالعالم العلوي واتحادهم مع الله تعالى.

٢- يقر جلال الدين الرومي مسألة اتحاد الله تعالى ببعض من عبادة الصالحين كالأولياء والأنبياء، بحيث يصبح النبي أو الولي ذا طبيعتين: إلهية وبشرية وهو ما يسمى عند أهل العلم بالاتحاد الخاص.

٣- إن اعتقاد جلال الدين الرومي بمسألة اتحاد الله تعالى ببعض من عبادة الصالحين، هو اعتقاد فاسد منحرف لعدة أسباب:

- أن الشر والخير ما هي إلا صفات للنفس الإنسانية، وأن الخير موجود في النفس الإنسانية كالشر.
- أن النفس هي الروح وإنما يختلف مسماها على حسب محلها فإن كانت في داخل الجسد سميت نفسًا، وإن أخرجت من الجسد سميت روحًا.
- أن النفس الإنسانية محدثة مخلوقة ليست قديمة ولا أزلية، ولا هي من ذات الله تعالى، وهي مخلوقة بعد البدن وليس سابقة له.

٤- إن جلال الدين الرومي وقع في معتقد الأشاعرة تارة، وفي الإلحاد بأسماء الله وصفاته تارة أخرى فيما يخص اعتقاده حول أسماء الله تعالى وصفاته.

المصادر والمراجع:

القرآن الكريم.

السنة النبوية.

الاستقامة. تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي. (ت: ٧٢٨هـ). المحقق: د. محمد رشاد سالم، ط١، جامعة الإمام محمد بن سعود: المدينة المنورة، (١٤٠٣)، عدد الأجزاء: (٢).

أعلام السنة المنشورة لاعتقاد الطائفة الناجية المنصورة. المؤلف: حافظ بن أحمد بن علي الحكمي. (ت: ١٣٧٧هـ)، تحقيق: حازم القاضي، ط٢، وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد: المملكة العربية السعودية، (١٤٢٢هـ).

اقتضاء الصراط المستقيم لمخالفة أصحاب الجحيم. تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام ابن تيمية الحراني. المحقق: ناصر عبد الكريم العقل، ط٧، دار عالم الكتب، بيروت، لبنان، (١٤١٩هـ/١٩٩٩م)، عدد الأجزاء: (٢).

التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد. ابن عبد البر القرطبي. تحقيق: مصطفى بن أحمد العلوي - محمد عبد الكبير البكري، وزارة عموم الأوقاف والشؤون الإسلامية: المغرب، (١٣٨٧هـ).

الجامع الصحيح «صحيح مسلم». المؤلف: أبو الحسين مسلم بن الحجاج بن مسلم القشيري النيسابوري. المحقق: أحمد بن رفعت بن عثمان حلمي القره حصاري - محمد عزت بن عثمان الزعفران بوليوي - أبو نعمة الله محمد شكري بن حسن الأنقروي، دار الطباعة العامرة: تركيا، (١٣٣٤هـ).

الروح. المؤلف: أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن أيوب ابن قيم الجوزية. (٦٩١-٧٥١). حققه: محمد أجمل أيوب الإصلاحي، خرج أحاديثه: كمال بن محمد قالمي، راجعه: سعود بن عبد العزيز العريفي - جديع بن محمد الجديع، دار عطاءات العلم: الرياض، ط٣، دار ابن حزم: بيروت، (١٤٤٠هـ/٢٠١٩م)، الأولى لدار ابن حزم: عدد الأجزاء: (٢).

العقيدة الواسطية اعتقاد الفرقة الناجية المنصورة إلى قيام الساعة أهل السنة والجماعة. المؤلف: تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي. (ت: ٧٢٨هـ)، المحقق: أبو محمد أشرف بن عبد المقصود، ط٢، أضواء السلف: الرياض، (١٤٢٠هـ/١٩٩٩م).

المثنوي المعنوي. جلال الدين الرومي. ترجمة: د. علي عباس زليخة، دار ياسمينا للترجمة والنشر والتوزيع: دمشق، الطبعة المنقحة، (٢٠٢٢م).

الفرق بين الفرق وبيان الفرقة الناجية. عبد القاهر بن طاهر بن محمد بن عبد الله البغدادي التميمي. ط٢، دار الآفاق الجديدة: بيروت، (١٩٧٧).

الفصل في الملل والأهواء والنحل. المؤلف: أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسي القرطبي. مكتبة الخانجي: القاهرة، عدد الأجزاء: (٥).

القواعد المثلى في صفات الله وأسمائه الحسنى. المؤلف: محمد بن صالح بن محمد العثيمين. (ت: ١٤٢١هـ). ط٣، الجامعة الإسلامية: المدينة المنورة، ١٤٢١هـ/٢٠٠١م).

الوجه الأخر للمسيح (موقف يسوع من اليهود وإله العهد القديم ومقدمة في المسيحية الغنوصية). فراس السواح. ط١، دار علاء الدين للنشر والتوزيع والترجمة: دمشق، سورية، (٢٠٠٤م).

جلال الدين الرومي بين الصوفية وعلماء الكلام. عناية الله الأفغاني. ط٩، الدار المصرية اللبنانية: القاهرة، (٢٠١٩م).

درء تعارض العقل والنقل. المؤلف: تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي. (ت: ٧٢٨هـ). تحقيق: الدكتور محمد رشاد سالم، ط٢، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية: المملكة العربية السعودية، (١٤١١هـ/١٩٩١م)، عدد الأجزاء: (١٠).

شرح *العقيدة الطحاوية*. المؤلف: ابن أبي العز الحنفي. حققها وراجعها: جماعة من العلماء، خرج أحاديثها: ناصر الدين الألباني، ط٩، المكتب الإسلامي، بيروت، (١٤٠٨هـ/١٩٨٨م)، ثم أعاد طبعها بنفس ترقيم الصفحات، دار السلام: القاهرة، (١٤٢٦)، وأوقاف قطر (١٤٣٥).

شرح *القواعد المثلى*. المؤلف: عبد الرحيم بن صمايل العلياني السلمي. مصدر الكتاب: دروس صوتية قام بتفريغها موقع الشبكة الإسلامية، الكتاب مرقم آليا، ورقم الجزء هو رقم الدرس - ٤ دروس، تاريخ النشر بالشاملة: ١٢ شعبان، (١٤٣٢).

صحيح *البخاري*. المؤلف: أبو عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري الجعفي. المحقق: د. مصطفى ديب البغا، ط٥، دار ابن كثير: دار اليمامة: دمشق، (١٤١٤هـ/١٩٩٣م).

فيه ما فيه. جلال الدين الرومي. ترجمة: د. عيسى العاكوب، ط٧، دار الفكر: دمشق، (١٤٤٠هـ/٢٠١٩م).

لوامع الأنوار البهية وسواطع الأسرار الأثرية لشرح الدرة المضية في عقد الفرقة المرضية. المؤلف: شمس الدين أبو العون محمد بن أحمد بن سالم السفاريني الحنبلي. ط٢، مؤسسة الخافقين ومكتبتها: دمشق، (١٤٠٢هـ/١٩٨٢م)، عدد الأجزاء: ٢.

مجموع *فتاوى ورسائل فضيلة الشيخ محمد بن صالح العثيمين*. المؤلف: محمد بن صالح بن محمد العثيمين. جمع وترتيب: فهد بن ناصر بن إبراهيم السليمان، الطبعة الأخيرة، دار الوطن: دار الثريا: (١٤١٣هـ)، عدد الأجزاء: (٢٦).

مجموع فتاوى ومقالات متنوعة. المؤلف: عبد العزيز بن عبد الله بن عبد الرحمن بن باز. جمع وإشراف: د. محمد بن سعد الشويعر، رئاسة إدارة البحوث العلمية والإفتاء: المملكة العربية السعودية، (١٤٣١هـ).

مجموعة الفتاوى. تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي. (ت: ٧٢٨هـ). اعتنى به وخرج أحاديثها: عامر الجزار- أنور الباز، ط٤، دار ابن حز: بيروت، (١٤٣٢هـ/٢٠١١م).

مسند الإمام أحمد بن حنبل. المؤلف: الإمام أحمد بن حنبل. (١٦٤-٢٤١هـ). المحقق: شعيب الأرنؤوط - عادل مرشد، وآخرون، إشراف: د عبد الله بن عبد المحسن التركي، ط١، مؤسسة الرسالة: (١٤٢١/٢٠٠١).

مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين. المؤلف: أبو الحسن الأشعري. (ت: ٣٢٤هـ). عنى بتصحيحه: هلموت ريتر، ط٣، دار فرانز شتايز: مدينة فيسبادن (ألمانيا)، (١٤٠٠/١٩٨٠).

ميتافيزيقا. جلال الدين الرومي. د.خليفة عبد الحكيم، ترجمة: د.عيسى العاكوب، ط١، دار نينوى للدراسات والنشر التوزيع: دمشق، (١٤٣٨هـ/٢٠١٧م).